لتضمنه القيام بواجب اثبات الشريعة واجب عليهم وتقدم النووي نقلا عن الحل وغيره
عليه الصلاة والسلام مرة مرة ومرتين مرتين ان ذلك كان افضل في ذلك الوقت في حقه
من التثليث لبيان المشروع اي مع انتفاء الكمال البيان بالفعل الابلغ من البيان بالقول
وانما تكون واجبه او مندوبه او مباحه لا تؤدي الى ازالة الحشمة واسقاط المروءة لعصمتهم
عليهم الصلاة والسلام عما يؤدي الى ذلك كما خصصه بعض شيوخ شيوخنا رحمه الله تعالى
وسيشبع في بحث الاية عن وقوع المباح منهم وفي بحث الصدق جواب توهم
صدور الذنب عنهم فان قلت ظاهر النظم امتناع المعصية عليهم قبل البعثة
وبعدها قلت هو صحيح الاطلاق لما يأتي في البحث المشار اليه ان شاء الله تعالى
وواجب ايضا في حقهم عليهم الصلاة والسلام صدقهم اي مطابقة حكم خبرهم للواقع
ايجابا وسلبا كما تعرفه بعد لانهم صلى الله عليهم وسلم لو جاز عليهم الكذب لجاز الكذب في خبره
تعالى لتصديقه اياهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله صدق عبدي في كل ما يبلغ
عني وتصديق الكاذب من العالم بكذبه محض الكذب واعلم ان الامة اجمعت فيما
كان طريقه البلاغ على العصمة فيه من الاخبار عن شيء منه بخلاف الواقع لا قصدا
وعمدا ولا سهوا وغلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول
صدق عبدي فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك
فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط
وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة الانبياء لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي
الباقلاني ومن وافقه وبالجملة فالمعتمد عليه ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليهم
خلف في القول في ابلاغ الشرايع والاعلام بما اخبروا به عن ربهم وما اوحاه اليهم من
وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضى والسخط والصحة والمرض
فان قلت فقد روي انه صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة النجم وقال افرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ويروى ترتضى
وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي رواية اخرى والغرانقة
العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار
لما سمعوه اثنى على الهتهم ووقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه
وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل
جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك قلت هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل
الصحة ولا رواه ثقة بسند صحيح متصل وانما اولع به المؤرخون ومداره عن الكلبي عن ابي صالح

عن ابن

عن ابن عباس والكلبي ممن لا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه وكثرة كذبه واما ما وقع
في بعض الروايات فحمله على [illegible] هذه التنقيصة من مدح الهة غير الله او على ان
يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد
النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل او يقول
ذلك النبي من قبل نفسه عمدا فكفر صراح او سهوا فهو معصوم منه على ما تقرره
وفي الشفا وجه اخر في توهينه فان قلت فقد روي ان يونس عليه الصلاة والسلام
وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا
ابدا فذهب مغاضبا قلت ليس في شيء من الاخبار الواردة في هذا الباب ان
يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر
يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان
ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب لما تابوا وامنوا بعد ان غشيهم كما يغشى الثوب
القبر فان قلت فقد روي ان بعض كتاب الوحي له صلى الله عليه وسلم كعبد الله
ابن ابي سرح ارتد واخبر المشركين انه كان يصرف محمدا حيث اراد حتى كان اذا املى
صلى الله عليه وسلم عليه عليما حكيما قال له ذلك الكاتب او عزيزا حكيما فيقول له صلى الله
عليه وسلم كل صواب وفي رواية اكتب كيف شئت وفي اخرى انه صلى الله عليه وسلم يقول
له اكتب عليما حكيما فيقول الكاتب اكتب سميعا بصيرا فيقول له صلى الله عليه وسلم
اكتب كيف شئت وكالنصراني الذي كان اسلم ثم ارتد وقال ما كان يدري محمد الا ما كتبت
له قلت هذه الشبهة بكثيفة المؤنة سنية الحزونة اذ هي ناشية عن قول المرتد
واعداء الدين ومغار في سبيل المهتدين ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر
مفتر وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله ولو لم يكن الا دليل ثبوت على
انها لو صحت الرواية بمثابتها لامكن تأويلها بان محل ذلك ما اوحى الله لنبيه في قراءة
بالوجهين كما قرئ قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم بها اذ قراءة غير الجمهور فانك انت الغفور الرحيم وكما قرئ وانظر الى العظام
كيف ننشرها او ننشزها بالرا والزاي ويقضي الحق ويقص الحق بالياء والضاد
والنون والصاد الى غير ذلك او انه ما سبقت اليه فطنة الكاتب او قلمه لجودة حسه
ووقوع نفسه كما يتفق للعارف عند سماع معظم البيت او بعضه الى قافيته او ان
هذا انما هو فيما يكتبه للناس من الرسائل غير القرآن وذلك بما يسمى الله فيه ويوصف
بحسب ما يريد ويشتهي قلت وفي هذا الجواب نظر لا يخفى ولما ما ليس سبيله
البلاغ من الاخبار التي لا تستند اليها الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي
بل انما تتعلق بامور الدنيا واحوال انفسهم واحوال غيرهم وما يفعلونه او فعلوه ونحو
ذلك مما طريقه الخبر المحض ويدخله الصدق والكذب فقال القاضي عياض انه يجب

Copyright © King Saud University